وكافرهم فيتولى سبحانه حساب المكلفين بنفسه ويكون
ذلك بمشهد من النبيين لقوله تعالى وجيء بالنبيين وغيرهم
والشهداء ويحاسب الفاسق بين معارفه
ليكون ذلك اقطع كما قاله بعضهم والحق اختلاف الخلق
فمنهم من يحاسبه الله تعالى ومنهم من يحاسبه الملائكة
ومنهم من يحاسبه الله سبحانه تعالى والملائكة معا ومنهم من
لا يحاسب اصلا والله تعالى اعلم واول من يحاسب
هذه الامة كما ان اول من يحاسب عليه العبد من
عمله الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس الدما
كان على حقوق العباد مقدم على حقوقه تعالى كذا
هو في عمدة المريد للقاني رحمه الله تعالى ثم قال والذي
رايته للعلقمي نقلا عن شيخه الاسيوطي فيما نقله عن العراقي
في شرح الترمذي ما نصه لا تعارض بين حديث اول ما
يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته وبين حديث
الصحيح محمول على حقوق الادميين فيما بينهم فان قيل
ايهما يقدم محاسبة العباد على حق الله تعالى او محاسبتهم
على حقوقهم فالجواب ان هذا الامر توقيفي وظواهر
الاحاديث دالة على ان الذي يقع اولا المحاسبة على
حقوق الله تعالى قبل حقوق العباد انتهى والله تعالى
اعلم ومقتضى كلام النفر سؤال الاطفال والبله
والمجانين سوى اهل الفترة قال اللقاني رحمه
الله تعالى ولم اقف على حساب بهيمة كالبهائم والطيور
والوحوش وسائر الحيوانات وان كان الحيوانات تحشر
اماما ويؤمن الاقتصاص للجماء من القرناء ويحج من

ان اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدما وحديث الصلاة محمول على حق الله على العبد وحديث الصحيح

لجج

الجماء اذا ركبه فيقبل هو كناية عن اظهار العدل بميزان
التحقيق حملا على ظاهره ويحاسب الله سبحانه خلقه معا
لا واحدا واحدا وتتسع قدرته لمحاسبتهم معا كما تتسع
لاحداثهم معا وكما يرزقهم في غداة ولحظة كذلك يحاسبهم
في ساعة واحدة وينبغي لمن خاف من يوم الحساب ان يكثر
من الاعمال الصالحة ولا يهمل وذلك ليعطي منها اخصامه يوم
القيامة فان الظالم اذا لم يكن معه شيء يعطيه لاخصامه طرح
على ظهره من سيئات خصومه ثم قذف به في النار وكان بعض
على الخواص يقول لا ينبغي لاحد ان يستكثر قط اعماله في
عينه فان اعمال امثالنا لو صارت كالجبال ربما لا يحصل
منها في الميزان الاخير مثقال ذرة لعدم الاخلاص منه
فيها فنساله التلطف بنا ثم اذا فرغ الحساب والوزن
وخلت ارض الموقف ولم يبق فيها تعود كلها في جهنم
وان كان فيها زمهرير لان حد جهنم من مقعرها الكواكب
الى اسفل سافلين وهو حق ثابت بالكتاب كقوله
تعالى سريع الحساب والسنة كقوله عليه الصلاة
والسلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وبالاجماع
الواقع بين المسلمين وبالعقل اذ هو من الامور الممكنة
التي اخبر بها الصادق وكل ما هو كذلك فهو واقع والايمان
به واجب وحكمته اظهار تفاوت المراتب في الكمال
وفضائح اصحاب النقص زيادة في اللذات والالام
ففيه ترغيب في الحسنات وزجر عن السيئات ونعمة
عظيمة لانها المنعم به قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

Copyright © King Saud University